الفيصل

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

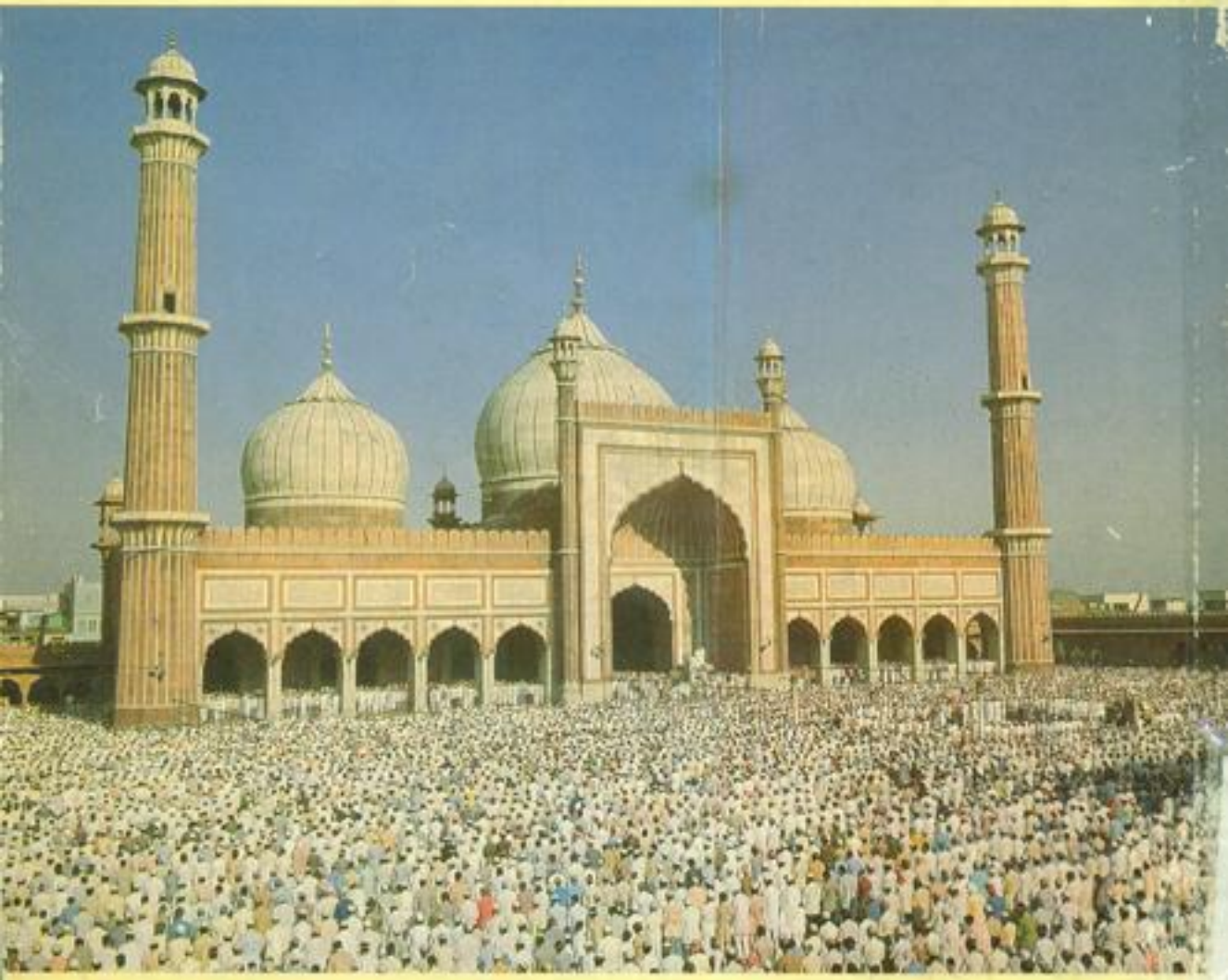

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 8720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

الدكتور صالح عضيمه

ادبه ..... وجهوده في التراث

د . صالح عضيمة

«لمحة عن حياته
- حوار حول قضايا التراث
- نماذج من شعره» .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اعداد : قصي الشيخ عسكر*

لمحة عن حياته :

ولد الدكتور صالح عضيمة في العشر الأواخر من رمضان لعام ١٩٤١ في قرية اسمها (رويسة الحجل) من منطقة (جبلة) في ريف محافظة اللاذقية من سوريا .

والده السيد عبد الله عضيمة كان موئلاً لرجال العلم والدين يقدمون اليه وكان ميّالا الى سماع الادب والتاريخ والشعر فزرع في ولده هذا الميل اذ أنّه كان كلّما يأتي عالم أو أديب كان يحرّضه على الاهتمام بولده ويطلب اليه ان يعنى به فترة اقامته في المنزل ، كما كان بالمقابل يحرّض ولده على سماع الادب والشعر والأحاديث الدينيّة من هؤلاء الوافدين .

ثمّ انّ والده أخذ يعلّمه القرآن فأحفظه اياه بين البيت وبين الكتّاب الذي كان يوجد تحت شجرة كبيرة عند مقام ولىّ من الاولياء أو نبىّ من الانبياء ، وقد لازم هذا الاهتمام الطفل صالح منذ ذلك الوقت الى الآن فما ترك الاهتمام بالقرآن ومانوانى لحظة عن العناية به والاستسقاء منه .

ثمّ أدخله أبوه المدرسة الابتدائية في قرية (غنيره) وهي قرية مجاورة لقريته ، وهناك اكمل الابتدائيّة ، انتقل بعدها الى مدينة جبلة ليدرس في اعدادية البنين وينال شهادة منها ، ثمّ الى طرطوس

★ مراسل (الموسم) في الدانمارك .

حيث أكمل دراسته الثانوية ، وانتسب بعدها الى قسم اللغة العربيّة في جامعة دمشق ليتخرّج فيها حاملاً اجازة اداب اللغة العربية وعلومها عام ١٩٦٧ .

خلال دراسته الاعدادية التقى العلاّمة الشيخ أحمد محمد حيدر الذي كان يتردد الى منزل ابيه دائما ، واصبح تلميذاً له يأخذ عنه علوم الدين والتفسير والفلسفة والتصوّف وكان مما درس على يده (اشعار المكزون السنجاري) ونصوصاً متفرّقة من ابن عربي وتفسير بيان السعادة ورسائل اخوان الصفاء ، والمقابسات لأبي حيان التوحيدي والنزوميّات لأبي العلاء المعرّي وقسطاً كبيراً من كتاب التنبيه لحسن بن حمزة الشيرازي وكتب اخرى لكبار المتصوفة .

وفي عام ١٩٦٤ نال جائزة الشعر (الترتيب الثالث) التي خصصها المهرجان الشعري للشريف الرضي في اللاذقية .

في عام ١٩٦٨ غادر سوريا الى ايران ليدرس في جامعة طهران الادب المقارن ، وفي طريقه مر بالعراق فقضى شهرا كاملاً زار خلاله بغداد والتقى نفراً من ادبائها ، وزار العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكوفة والكاظمية ، والتقى العلامة اغا بزرك الطهراني وبالسيد الحكيم المجتهد الاكبر في زمانه وعدداً كبيرا من العلماء وأقيم حفل تكريماً له في جامعة النجف الدينية التي قيلت فيه قصائد شارك فيها نخبة من الادباء والعلماء ومنهم العلامة حسن عواد الكاظمي وقد القى قصيدة رداً على تكريمهم يمدح فيها صاحب المقام الرفيع في الاسلام والفكر العالمي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) .

وفي ايران تعرّف بعدد كبير من ادبائها وعلمائها وكتابها يأتي في طليعتهم العلاّمة محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان في تفسير القرآن ، والشيخ جعفر النقدي في طهران والاستاذ سميع آوهي وزير فرهنگ والدكتور سيد حسين نصر والعلامة الكاتب سيد جعفر شهيدي والباحثة مجتبى مينوي وعدد آخرين من وجوه الثقافة والعلم في ايران . كذلك التقى المستشرق الكبير هنري كوربان وبالعلامة الاستاذ عثمان يحيى الذي يعمل في مركز الابحاث الفرنسية في باريس ، وقد توثقت بين الدكتور صالح وهذا الأخير عرى صداقة وتعاون في مجال الدراسة والابحاث فيما بعد ومازال الى الان .

وفي سنة ١٩٧٠ ألقت عليه القبض مخابرات الشاه (السافاك) وأودعته السجن بتهم متعددة كان ابرزها محاولة اغتيال الشاه والاتصال بالحركات السرية الثورية المناوئة لحكم الشاه والتعاون معها لضرب مصالح اسرائيل في ايران وتقوية مصالح العرب . وقد حكم عليه بالاعدام ثم افرج عنه عن طريق التفاوض بين الدولتين السورية والايرانية وتبادل السجناء .

بعد عودته الى سوريا عين معيداً في جامعة دمشق وصدر قرار بايفاده الى جامعة السوربون في فرنسا متمتعاً بمنحة منها لتحضير الدكتوراه في الادب المقارن ، وقد سافر الى فرنسا في يوم ١٩٧٥/١٠/٢٣ .

درس الفرنسية في معهد اللغات بجامعة (بيزون سون) في الجنوب الشرقي من فرنسا ، ثم انتقل الى السوربون لمتابع الدراسة وفي عام ١٩٨٠ تمتنت علاقة الصداقة بينه وبين عدد من الاساتذة فيها تقديرا منهم لأبحاثه مما دفعهم الى تكليفه بالتدريس والقاء المحاضرات على طلاب قسم الدراسات الاسلامية في السربون الاولى ومن الجدير بالذكر ان الجامعة كلفته بالقاء المحاضرات فيها قبل ان يحصل على شهادة الدكتوراه منها تقديرا من الجامعة لكفاءاته المتعددة .

وفي عام ١٩٨٣ حصل على الدكتوراه في الفلسفة والفكر المقارن وكان موضوع اطروحته [الخيال بين ابن عربي واندريه بروتون] فقارن بين الصوفية وبين السرياليّة عاد بعدها الى سوريا ليدرّس في جامعة دمشق التي اوفدته لكنّه فضّل ان يعود الى فرنسا ليتابع أبحاثه وتدريسه في جامعة السوربون ولايزال محاضرا في الجامعة المذكورة ، وفي اثناء عودته الثانية الى باريس التقى الرئيس الجزائري الاسبق احمد بن بلا فقامت بينهما علاقة ، وهذه العلاقة خالية من كل شيء إلا من خدمة الفكر العربي الاسلامي والمشاركة في احيائه وتنميته .

مؤلفاته (العربية) :

١ ـ (التكوين والتجلي) : وهو كتاب كان الفه استاذه العلامة الشيخ احمد محمد حيدر ، حققه وعلق عليه مع مقدمة تشرح قسماً من حياة المؤلف وفكره (١٩٨٦) باريس .

٢ ـ (رسالتان في الحكمة المتعالية) : وهو لحسن بن حمزة الشيرازي ، تحقيق وعليه مقدّمة عن المؤلف وحياته وفكره طبع عام ١٩٨٧ .

٣ ـ (الفوز الأصغر) : لأحمد بن مسكويه الفيلسوف والمؤرخ المشهور طبع في تونس ١٩٨٨ (له ترجمة فرنسية بالاشتراك مع المستشرق الكبير روجيه أرنالديز) الترجمة الفرنسيّة مطبوعة مع العربيّة .

٤ ـ (الأواني والمعاني) الجزء الأوّل طبع عام ١٩٩٠ (مجموعة مقالات ومحاضرات في حقول فكريّة وادبية مختلفة) .

٥ ـ ديوان شعر (مخطوط)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(الفرنسية)

١ ـ مختصر عن محاضراته في جامعة السوربون .

٢ ـ (الخيال بين ابن عربي واندريه بروتون) رسالة دكتوراه

وله بحوث وقصائد منشورة في عدد من المجلات والصحف العربية ومنها : العالم ومنبر اكتوبر ، والاهرام وغيرها .

حوار مع الدكتور صالح عضيمة

١ ـ ما هي الصورة التي تنظرون بها الى التراث ؟

لايستطيع مفكر من المفكرين إلّا ان يعترف بما لأمته من تراث ، واعني بالتراث ماخلفته الاجيال المتعاقبة منذ ان بدأت تعي الحضارة والحياة . ولا يستطيع الانسان ان يفهم حاضره وان يتطلع الى مستقبله الا اذا عرف الماضي القريب والبعيد وما كان فيهما من أحداث وأحوال واعمال فالاشياء لاينقطع ماضيها عن حاضرها ولكل امة هوية تنفرد بها وتتميز عن الامة الاخرى . ونحن نرى ان امتنا العربية لها تراثها قبل الاسلام وما بعده ونرى ان حاضرها ومستقبلها لايستطيع ان ينكر لمأثورته من قيم ومفاهيم كانت قبل الاسلام وبعده ، وعندما نقول الماضي فنحن لانريد ارجاعه كما كان وانما نعني ما هو صالح لان يستمر كأساس متين وبنيان قوي فلا نستطيع ان نهمل في تراثنا من الشعر والنثر لأننا نحتاج

وفي عام ١٩٨٣ حصل على الدكتوراه في الفلسفة والفكر المقارن وكان موضوع اطروحته [الخيال بين ابن عربي واندريه بروتون] فقارن بين الصوفية وبين السرياليّة عاد بعدها الى سوريا ليدرّس في جامعة دمشق التي اوفدته لكنّه فضّل ان يعود الى فرنسا ليتابع أبحاثه وتدريسه في جامعة السوربون ولايزال محاضرا في الجامعة المذكورة ، وفي اثناء عودته الثانية الى باريس التقى الرئيس الجزائري الاسبق احمد بن بلا فقامت بينهما علاقة ، وهذه العلاقة خالية من كل شيء إلا من خدمة الفكر العربي الاسلامي والمشاركة في احيائه وتنميته .

مؤلفاته (العربية) :

١ ـ (التكوين والتجلي) : وهو كتاب كان الفه استاذه العلامة الشيخ احمد محمد حيدر ، حققه وعلق عليه مع مقدمة تشرح قسماً من حياة المؤلف وفكره (١٩٨٦) باريس .

٢ ـ (رسالتان في الحكمة المتعالية) : وهو لحسن بن حمزة الشيرازي ، تحقيق وعليه مقدّمة عن المؤلف وحياته وفكره طبع عام ١٩٨٧ .

٣ ـ (الفوز الأصغر) : لأحمد بن مسكويه الفيلسوف والمؤرخ المشهور طبع في تونس ١٩٨٨ (له ترجمة فرنسية بالاشتراك مع المستشرق الكبير روجيه أرنالديز) الترجمة الفرنسيّة مطبوعة مع العربيّة .

٤ ـ (الأواني والمعاني) الجزء الأوّل طبع عام ١٩٩٠ (مجموعة مقالات ومحاضرات في حقول فكريّة وادبية مختلفة) .

٥ ـ ديوان شعر (مخطوط)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(الفرنسية)

١ ـ مختصر عن محاضراته في جامعة السوربون .

٢ ـ (الخيال بين ابن عربي واندريه بروتون) رسالة دكتوراه

وله بحوث وقصائد منشورة في عدد من المجلات والصحف العربية ومنها : العالم ومنبر اكتوبر ، والاهرام وغيرها .

حوار مع الدكتور صالح عضيمة

١ ـ ما هي الصورة التي تنظرون بها الى التراث ؟

لايستطيع مفكر من المفكرين إلّا ان يعترف بما لأمته من تراث ، واعني بالتراث ماخلفته الاجيال المتعاقبة منذ ان بدأت تعي الحضارة والحياة . ولا يستطيع الانسان ان يفهم حاضره وان يتطلع الى مستقبله الا اذا عرف الماضي القريب والبعيد وما كان فيهما من أحداث وأحوال واعمال فالاشياء لاينقطع ماضيها عن حاضرها ولكل امة هوية تنفرد بها وتتميز عن الامة الاخرى . ونحن نرى ان امتنا العربية لها تراثها قبل الاسلام وما بعده ونرى ان حاضرها ومستقبلها لايستطيع ان ينكر لمأثورته من قيم ومفاهيم كانت قبل الاسلام وبعده ، وعندما نقول الماضي فنحن لانريد ارجاعه كما كان وانما نعني ما هو صالح لان يستمر كأساس متين وبنيان قوي فلا نستطيع ان نهمل في تراثنا من الشعر والنثر لأننا نحتاج

لأن نحتفظ بلغتنا وان نستقي منها ثم نريد ان نحتفظ بتاريخنا والا يكون بيننا وبينه تفرق وتمزّق بل تصارع وتجادل يبقى فيهما مايصلح للبقاء ويفنىٰ ما هو ليس بجدير للبقاء فأنا اكره الجمود وأحب التجديد واذا أردت ان اعرف التجديد هنا فانما هو ذلك الفعل أو القول الذي يقف متميزا بما هيئه صامدا امام أحداث الحياة ومتغيراتها بهيولى هذه الأمة ومفهومها مؤثرا ومتأثّرا.

٢ ـ ما هو الحقل التراثي الذي ترغبون في تناوله ؟

الحقول الآتية وهي : القرآن الكريم والشعر العربي ، والتصوّف أو الاتجاه الروحي الفلسفي في الفكر الاسلامي .

٣ ـ وعن المشاكل التي تواجهكم في السربون ؟

انّ ما في السربون من مشاكل لانستطيع ان نقيسه بما هو في جامعاتنا من مشكلات، فعندما تكاد حرية البحث الا يكون لها حضور ، وعندهم طغت التفسيرات المادية على كل شيء حتى أصبح المرء يشعر بأن ذلك نوع من الانهزام وحاقت بهم الشكوك والظنون حتى أصبح المرء يشك بأنه موجود فكلما نعاني من فقدان الحرية في ابحاثنا وفي جامعاتنا العربيّة والاسلامية فإننا نعاني من كثرة الحرية في السربون وفي الجامعات الاوروبية وربما استطيع ان أضع اكبر مشكلة وهي ان تقديرات البحث انحصرت في دائرة الحس والمادة. وان الحدس ومقام الروح يكادان لايعرفان مكانا لهما في البحث والتأليف . لاعجب في ذلك فالمادة طغت على كل شيء حتى افقدت الاشياء كثيرا من حلاوة وجودها .

٤ ـ خلال وجودكم في السوربون هل قدمتم للقسم الذي تدرسون به أية خطة معينة !

لم يطلب اليّ ان أقدّم خطّة وانما حاولت في ابحاثي ومحاضراتي ان أجعل الفكر يعترف بقيمة الانسان والغاية التي هو موجود لأجلها وهي الخلافة الالهيّة على الارض (اني جاعل في الارض خليفة) .

٥ ـ حول التناقضات الموجودة بيننا والتراث كيف يتمّ تجاوزها ؟

التناقضات كثيرة جدّاً ولعلّ ما هو مشهود منها أن الفعل فيها يختلف عن القول ، كمقولة (لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه) (حديث شريف) و(لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبّ اليه مما سواهما) (حديث شريف) فالناس عندنا يأكل بعضهم بعضاً ولا يعترف أحدنا بصاحبه ولعلّ أخطر ما يواجهه التراث هو نظرية الحاكم التي لم تعرف الحقيقة والواقعية والجدوى بعد الخلافة الراشدة فقد انحرف كلّ شيء وزال كلّ عن شكله الصحيح وفي هذه المرحلة وقعت كلّ أحلامنا وانطمست كلّ أمانينا فلا بدّ لها من جلاء جديد ومن انبعاث لا يعرف التزوير . هذا في الدين اما من ناحية الشعر والادب فينبغي أن يترك الشاعر حرّاً أن يقول ما يشاء وكذلك الناقد والكاتب والاديب والا يكون لحرية هؤلاء حدّ ولا قيد ولا شروط الا مايتركان على الضمير العربي والذوق العربي من اثر ومن تجديد وايقاظ وأعني ان كان لهما عمل فعال في احياء الضمير العربي وايقاظه فمن حقّ الحريّة أن تستمر لهما وان لم يكن لذلك من شيء فانّ أعمال هؤلاء الادباء ستأخذ الطريق الى الانحسار والانطواء دون تعب ولا مقاومة .

٦ ـ وعن التناقضات بين التراث نفسه الا تعتقد انّها تشكّل فضيحة لنا أو تضعنا في موقف حرج أمام الاوروبيين والعالم غير الاسلامي ؟

[illegible] التناقضات لا يكون إلا فيهم هذه التناقضات ويستعمل الشجاعة في ضرب ما هو غير صحيح لتحديد بوضوح كل ما من شأنه أن يدعو إلى التقليد الأعمى وعليه يستعمل العقل والتفكير الصحيح . ويرى أن خير لنا أن نصبح أهل تفقه وجهود نظرائهم هي التي تمكن أن تكون مطلع نهضة وتقدم شعوبهم . وبمعركة هي معهم ومع السياسيين الذين يستغلون هذا الفقه والفقهاء لمصالحهم وبمساعدة من فقهنا المتنورة . وهذا لا يؤدي إلى فضيحة أمام الغرب والعالم غير الاسلامي لأنّ من كان فيه مرض لا يستطيع أن يخفيه بل يكون مجبراً من الجميع إذا هو ظهره وظهر معه الشجاعة والصبر عليه وحاول أن يجد العلاج الصحيح له .

٧ ـ كيف يفهمكم الاوربيّ ؟

في الحقيقة لا أستطيع أن أحدد فهما معيّناً فعلى المستوى الشخصي من نلقاه من اخواننا وأصدقائنا الاوروبيين نجد عنده الاعجاب والتقدير لمفاهيمنا وقيمنا ودينا واستطيع أن أقول ان الاوروبيين في اعماق ابحاثهم الواقعيّة هم أصدقاء لنا نستطيع ان نستفيد منهم وليس في نواياهم . وما ينطوون عليه من نظرات الى شرقنا العربي الاسلامي . فقد عرفهم موجات من الذعر والارهاب على اثر التحركات الاسلاميّة في شرقنا العربيّ الاسلاميّ . واعلم الغرب ذلك يهدد مصلحته ووجوده فطوى له نظرة حديدية من العداء وانتبه الى نفسه بعدّ العدة للهجوم وأعتقد أنّه سيكتشف خطأه حين لا يستطيع ان يصلح هذا الخطأ .

٨ ـ مأساة كربلاء ، بصفتك شيعياً اثرت في نفسك وانطبعت في كثير من قصائدك وأدبياتك . .

لم تؤثر كربلاء عليّ بصفتي شيعياً بل بصفتي مسلماً كبقيّة المسلمين الذين يعتبرون هذه الحالة هي بنت لصفين والجمل كما أنّ هذه الحادثة تركت أثراً كبيراً على تفتيت وحدة المسلمين فلم تترك أثراً قوياً على الفرد الشيعي لكي يلتقي مع أخيه الاخر السنّي الذي يعترف أيضاً بهذه الفاجعة ويبكي عليها بدموع فيها من العقل والوعي أكثر مما في دموع الشيعي ففي المغرب العربيّ ومصر والسودان والباكستان والهند وتركيا واندونيسيا والخليج في هذه البلدان وفي كلّ البلدان الاسلامية شيعة لأهل البيت من السنة ربما كانوا أكثر استقبالاً لفكر أهل البيت ممن يدّعون انهم شيعة ، وهؤلاء كتاب امثال عبد الرحمن الشرقاوي وشوقي وابو ريه أثرت فيهم حادثة كربلاء وفواجع آل البيت وتركتهم يعطون من الأدب والقيم والاخلاق كما أعطى الشيعة وربّما زادوا .

من شعر الدكتور صالح عضيمة

اشعة الموت

في رثاء العارف الفقير احمد الخولي

بالأمس ودّعتُ نورَ المقلتين أبي ... واليومَ أنت ، فيا حُزني ويا كُربي
رحلتُما ، في أمانِ الله عينُكما ... وعيشُنا في أمانِ الشكّ والريب
غبنا وحنّ التلاقي بعد غيبتنا ... يا أُنسَنا المشتهى بالله لا تغبِ
لم أسلُ بعدكُما أيّام عُشرتِنا ... عنقودُها في يدي أحلى من العنَبِ
أيّام نسهرُ والتوحيدُ خمرتُنا ... نديرُها بين مكشوفٍ ومحتجبِ
أيّام نخلو إلى القرآن نسألُه ... عن غابرِ الأمرِ أو مستقبلِ الحقبِ
متى بدأنا مَعَ التاريخ رحلتنا ؟ ... متى نكونُ لنا الرُجعي إلى النسبِ ؟
ونسألُ الوحي : كيفَ الأنبياءُ أنَوْا ؟ ... وكيفَ ينزلُ أمرُ الله في الكُتُبِ ؟
وعن فُلانٍ وما أجْرى بحكمتِه ؟ ... وعن فلانٍ وما أعطى من الأدبِ ؟
تُهدي السماءُ لنا صَفواً وتؤنسُنا ... إذا تعبنا ، بعنقودٍ من الشُهُبِ
أيّام نضحك من شيءٍ ولا عجبٍ ... فيه ، فنخلُقُ فيه نكهةَ العَجَبِ
طابَ اللقاءُ وبَرْدُ الليلِ ينفحُنا ... لولا الخواطرُ لم ينفحْ ولم يطبِ
أيامَ نهتفُ بالأحلامِ ، نُوقظُها ... نحنُ الحيارى ألا طيبي ألا اقتربي
نحومُ بين الخبايا وهي نائمةٌ ... فتوقظُ الفجرَ فيها أخضرَ الهُدُبِ
أيّام أقرأ شعري وهو مرتجفٌ ... فتضحكان : بأني لا أزالُ صَبي
تلكَ الليالي كنوزٌ ، كُلّما افتقرتْ ... روحي إلى سَبَبٍ ألقى بها سَبَبي
وما حننتُ إلى الماضي لأرجعَه ... لكن حننتُ لأبقي جُذوةَ اللهبِ
لم يبقَ منكَ ولا منه سوى خبرٍ : ... بالأمسِ كنتَ هنا ، بالأمسِ كانَ أبي

* * *

وَقفتَ بينَ الليالي غيرَ مُنخدعٍ ... بخُضرةِ العيشِ أو بالمحفلِ الخصبِ
زددتَ دنياكَ خجلى حينَ قُلتَ لها : ... إليكِ عني فلن أسخو بمنقلبي
راودتَها بحياءِ النفسِ فالتهبتْ ... غيظاً عليكَ وأغرَتْ عسكرَ النُوَبِ
مررتَ فيها كنسّاكٍ يُرافقُه ... زادٌ من الصبرِ لا زادٌ من الذهبِ
لم تقبلِ الطيباتِ الحُمرَ زائرةً ... ولا رحلتَ إليها في دُجى الرُتَبِ
أضفيتَ جُرحكَ مثلي لا تبوحُ به ... إلاّ لنفسكَ من كبرٍ ومن أدبِ
حرُّ الجراحِ وشكواها وفورتُها ... عندَ العظيمِ كطعمِ الشهدِ والضَرَبِ
مَسحتَ روحكَ بالأحزانِ فاتقدتْ ... منَ الصفاءِ ، فيا أنواره انسكبي
تلكَ البصيرةُ شفّتْ عن جواهرِها ... فلا تَفُتْها ، وفزْ بالسبقِ وانتخبِ
تلكَ البصيرةُ غرّاء الفنونِ ، لها ... نورٌ يجوزُ مدى الأبعادِ والحقبِ

تلك البصيرةُ لم تَهرمْ وقد ضَمَدت ... للضعف تَرشقُه بالأسهُمِ النُجُبِ
مَشَى لها الموتُ طِلعاً وحاذَرَها ... فراحَ يَزرعُ أرض الجسم بالشغَبِ
لم تَرهَبِ الوجْعَ القاسي بسطوتِه ... وإن وقعتَ، ولم تَجزعْ من الوَصَبِ
غالبتَ حتى رماكَ الموتُ من يَدِهِ ... ويلَ الحياةِ ألَمْ تتعبْ من الغَلَبِ؟
رَضيتَ بالفقرِ لا يأساً ولا هرباً ... من الحياةِ، ولكنْ عِفّةُ الطَلَبِ
وهل رأيتَ غنيّاً عاشَ في زَمَنٍ ... إلّا من الجيلِ الخرساءِ والكذِبِ
يُغني عن القصر بيتٌ قَدْرَ صاحبِه ... ويَدفعُ الجوعَ حَبّاتٌ من الرُطَبِ
يَنامُ قلبٌ هنيءٌ لا يُغيّرُه ... تَخْتٌ من الدُرِّ أو تَختٌ من الخَشَبِ
وما دَعوتُ إلى زُهدٍ ومَسْكنةٍ ... لكنْ حملتُ على الأطماعِ والكلبِ
أبشرْ، وحقّكَ لن يَبقى لمغتَصبٍ ... إلّا التحسُّرُ إذ يبلى بمغتَصبِ
ولن تروقَ لنُهّابٍ لَذاذتُه ... بما أصابَ، ويُلقي كُلَّ منتَهِبِ
صفوُ الحياةِ منامٌ لاحَ في قَفَصٍ ... أو حلوةٌ غَرِيَتْ في باذخٍ أشِبِ
خُفّتْ جوانبُه بالنارِ فامضِ بها ... إذا أردتَ صَفاءَ العيشِ والتَهبِ
تَجني الخطيئةُ منّا لونَ حُمرتِها ... وترسمُ الذنبُ فينا صُورةَ الذنبِ
زمانُنا ضَبوةٌ في قلبِ عاشقةٍ ... في كلِّ آنٍ لها مَيْلٌ إلى أرَبِ
زمانُنا ساجنُ الأطوارِ منزلقٌ ... على خَليدٍ فلمْ يجمدْ ولم يَذُبِ
متنا من البردِ لم ينزل بمَوقِدِنا ... إلا التعاويذُ من حمالةِ الحَطَبِ
زماننا لم يزلْ فيه أبو لَهَبٍ ... من قالَ مات وخلّانا أبو لهبِ
بليةُ الفكرِ فينا أننا حجبٌ ... عنه، ونخلُقُ أوثانا من الحُجُبِ
نَحنُ العجائزُ تبكي وهي نادبةٌ: ... يا ضيعةَ المشتهى في ضَيعةِ العَرَبِ
نحن الأسارى ولا ترجى الحياة لنا ... إلا بكسرِ قيودِ الخوفِ والرُعبِ
أشفقْ عليَّ ولا تعتبْ، فأشرعتي ... في الريحِ ترحلُ لا تجني سوى العتبِ
أقسو عليه فأرمي فيه أمتعتي ... من الجراحِ، وأحزاني ومغتربي
حملته في يدي، والدربُ موحشةٌ، ... سيفاً من النورِ لا سيفاً من اللهبِ
أرى به الليلَ وهّاجاً ويكشفُ لي ... عن فورةِ الحزنِ في دوّامةِ الطربِ
يا أيُّها القلبُ لا تحسبْ لعاصفةٍ ... واغضبْ فأنتَ هنا للرفضِ والغضبِ
واحشدْ إليَّ قلوبَ الناسِ، أعصُرُها ... حتى أذوبَ منها شهوةَ الهربِ
في كلِّ خفقةِ قلبٍ سيرةٌ ولدت ... أو صبوةٌ حفلت بالشعرِ والخطبِ
لم يخلقِ اللهُ قلباً دونَ طفرتِه ... كأنَّ كلَّ فؤادٍ فيه وحيُ نبي
يا أيُّها القلبُ! رُدّ الكونَ طوعَ يدي ... وصَيِّرِ الشمسَ بوّاباً على قُطبي
هل ينبتُ العمرَ لولا أنْ تمرَّ به ... وهل بغيرِكَ نلقى أوسعَ الرحبِ
لولاكَ ما وَجَدَ الانسانُ صورتَه ... ولا توشّحَ ألواناً من العَجَبِ
يكفي بأنّكَ مخلوقٌ على مَثَلٍ ... من صورةِ اللهِ، جلَّ اللهُ عن نسبِ

= ملكوت الجراح =

الى روح أبي الذي كان يضحك كثيرا كلما سمعني اشكو

أسامر الليل أسقيه ويسقيني ... في خلوةٍ قهرتْ سَمْعَ الشياطينِ
أحكي له كلَّ أسراري وأسأله ... أنْ يُرخي الستَرَ يَطويها وَيَطويني
يَا ليلُ وحدَكَ تدري مَنْ شكى وبكى ... فلا تَبُحْ بعجيبِ السرِّ للدَوَنِ
تغوصُ فيكَ عروسُ الجنِّ سائلةً ... عن لُغزِ سرّي وعن روحي وتكويني
فلا تُجيبُها ، وزِدْ بالله خُمرتَها ... حتّى تَنامَ على ظَنٍّ وتخمينِ
يا ليلُ عندَكَ مِفتاحي فضُنَّ بهِ ... حتّى تُلاقي الذي يَهوَى ويُغليني
فاهمس إليه ولقّنه على مَهَلٍ : ... سِرّي بجُرحي وجُرحي فوقَ بَنيني
خلقتُ في مُهجتي كوناً ، فعذّبني ... أنْ لا أراه على جُرحي يُقويني
أدورُ كلَّ زوايا الأرضِ أسألُها ... سَلْوى لجرحي ، وَلَوْ كانت إلى حينِ
فما تَداويتُ إلاّ من لظى وَجَعي ... جُرحي دوائي ، يُكَوّيني ، فَيُشفيني
أصيحُ بالوجَعِ المسعورِ أنهرُهُ : ... شَدِّدْ لهيبَكَ إنّي غيرُ مَحزُونِ
زِدني مِنَ النارِ ، رُوحي هَدَّها عَطَشٌ ... تَبّلُّ من حَرِّها ريقاً وتُعطيني
زِدني مِنَ الضرِّ إنّي سوفَ أحمِلُه ... كما تَحمَّلَ أيّوبٌ وذو النونِ
زِدني بِرَبِّكَ حتى تَشتهي كَبِدي ... لو أنّها وَقَعَت في كَيْدِ فِرعَونِ
زِدني وزِدني ولا تَحسَبْ لِفاجعَتي ... فالله في حمأةِ البلوى يُصفيني
ألَسْتَ تَسْمَعُ مِثلي قولَه وتَرى : ... يا نارُ بَرْداً عليهِ حانياً كُوني
أرى بنجواهُ ما أعيا بقولتِه ... وَصَهْوةُ القولِ أرخيها لِمَنْ دُوني
أعنُو إليهِ وأفنى في عِبادتِه ... فلا أزولُ ، ويُفنيني ليُبقيني
نَبّي عِبادِي أنّي غيرُ مُحتجبٍ ... في كُلِّ شيءٍ جَمالي غيرُ مَكنُونِ
نَبّي عِبادِيَ عنّي أنّني أملُ ... أخفى ، وأظهرُ في شكوى المساكينِ
فكيفَ أرهَبُ في دربي غوائلَهُ ... وكيفَ أفزَعُ مِنْ مَسِّ الشياطينِ ؟
أمشي الهُوَينا على دربي ، ويَسْمَعني ... أشكو لربّي أشْباحاً مِنَ الطينِ
تهتزُّ فيهِ الرُبى حتى لأحْسَبُها ... تَكادُ مِنْ رِقّةِ الشكوى تُناجيني
وأغْربتي بينَ أحبابي ، وَفاجعَتي ... لَمّا أغارُوا على جُرحي يُعزّوني
حَيّيتُهمْ بورودي كُلّما تَعبُوا ... مِنْ غَزِّ جُرحي ، وَلَمْ أبخلْ بِنَشْرِينِ
هَلْ يَسمَعونَ أنيني ؟ إنّه نَغَمٌ ... أحلى على القلبِ من أنغامِ حَسّونِ
هَلْ يَعلمونَ هُمومي ؟ إنّها خُلِقَتْ ... حُوْراً مِنَ العينِ ، بل أحلى من العينِ
خلّفتُهم بجراحي لا هُمُ ارتدعوا ... عَنّي ، ولا أنَا لي صَبْرٌ يُعزّيني
ضَلّيتُ مِنْ أجلهمْ والليلُ يَشهدُني ... فاهتاجَ من حُزنِه يَبكي وَيبكيني
خامُوا على شهوةِ الدنيا وقد وَقَعُوا ... كَحُلوةٍ وَقَعَتْ في حُضنِ عِنّينِ

لو يعلمونَ الذي عندي لَمَا ركِبُوا ... مَوْجَ الدَّواهي إلى وعدِ السَّلاطينِ
عندي الخزائنُ لا تَنفى مَواهبُها ... لكنْ تجودُ على قَدْرِ القرابينِ
سيعلمونَ ولكنْ حينَ لا وزرٌ ... يُنجي منَ الموتِ أو يأتي بتحصينِ
ويعلمونَ مدى حُبّي وما حَمَلتْ ... مِني السَّوابقُ منْ كشفٍ وتبيينِ
أويتُ للنوم، لكنْ لم ينم وجعي ... ما أبعدَ النومَ من أوجاعِ مَطْعونِ
شكى لي النومُ أني لا أعانقه ... إلاّ مع الهمِّ أشكُوه ويشكُوني
أرضى من الهمِّ أن يقسو بمهجتِه ... وأنْ يشدَّ على قلبي ليُجْلوني
يضيقُ صدري بما يُخفيه منْ حُرَقٍ ... أوَاهِ منْ حُرَقٍ في الصَّدرِ تكويني

* * *

أين الحبيبُ الذي غنّى بموعدِه؟ ... كلُّ الأماني لمحرومٍ ومغبونِ
أين البشائرُ حلاّها ووزّعها؟ ... حتّى العجوزُ لها بُشْرى بتزيينِ
وهبتني الوعدَ ممنوناً، ولا أملٌ ... وقد وهبتُك حُبّاً غيرَ ممنونِ
غازلتُ فيكَ المنى لكنّها ضحكتْ ... ولوّحتْ بالدُّمى تلهو وترميني
عسرتْ شكواي أنْ تأوي لغفوتِها ... فالخشبُ منكَ فيَّ غيرُ مسنونِ

أخشى عليك، كما أخشى على كبدي، ... منْ عاصفاتٍ أتتْ في موجِ تلحينِ
أخشى عليكَ عيونَ السِّحرِ، لو نظرتْ ... خلقَكَ منجمداً في شكلِ عُرجونِ
أخشى عليكَ من المسكينِ دعوتُه ... فالويلُ يصغي شكوى كلِّ مسكينِ
أخشى عليكَ ضعيفاً جاءَ مبتهلاً ... أفنيتَه، فتمادى غيرَ مأمونِ
تأبى الأصائلُ أنْ تعطي أعنّتها ... في السَّبقِ إلاّ لفُرسانِ الميادينِ
هجرتُ لحنَكَ لا أرضاهُ لي نَغَماً ... وما وزنتَ فعندي غيرُ موزونِ
دعني أبثُّكَ ما بي، إنّني وجِلٌ ... أنْ يخطفَ الكِبرُ أفراخَ الدّهاقينِ
غمّسْ جراحَكَ بالنيران، تحرقُها ... لا تنطرحْ بينَ تخديرٍ وتسكينِ
تأتي الفواجعُ أبناءً لداهيةٍ ... ما كربلاءُ سوى بنتٍ لصفّينِ
أدْنَتْ أنْ يهتفوا بالشعرِ فيكَ مُنىً ... وأبدعُ الشعرِ شعرٌ غيرُ مأذونِ
غصّتْ رؤاهمْ بأوزانٍ مخلّقةٍ ... يَضجُّ فيها الصَّدى من غيرِ مضمونِ
أغنى لقلبكَ لو عوّذتَه حذراً ... منْ كلِّ مُنْهَرِتِ الشِّدقينِ محقونِ
حسبي سيعصمكَ عني، كلُّها حجلٌ ... يكفيكَ ما زدتني منها ويكفيني
يكفيكَ ما زدتني منها ويكفيني ... ما لنتَ إلاّ لأرعى فيكَ أمنيتي
هيهاتَ أنزلُ عنْ كبري لعاصفةٍ ... يبقى الحديدُ حديداً بعدَ تليينِ
أغضي عنِ العيبِ منْ حُرٍّ يُصارعُني ... هيهاتَ أحملُ أيّامي على هُوْنِ
أومي لطبعيَ أنْ يجري بفطرتِه ... ولا أردُّ على حُرٍّ بتوهينِ
يشقى الذي جاءني بالحقدِ مُقتحماً ... فأعذبُ الطَّبعِ طَبْعٌ غيرُ مدهونِ
وكانَ يظفرُ لو بالحبِّ يغزوني ... وكانَ يظفرُ لو بالحبِّ يغزوني

بالحبّ أخلقُ أزمانـاً وأفرشُها ... بالطيّبات على عزّ وتمكين
يعيشُ في غربةٍ كبرى بلا أملٍ ... مَنْ راحَ يفرقُ بينَ الحبّ والدين
سلّمت حبّك للشهباء تغزله ... فلا تلمْها إذا جاءتْ بمظنون
لو كنت حوّلته عنها لطاهرةٍ ... لجاء يخفقُ في أطوارِ ميمون
ظننتَ قلبي مرهوناً بنزوته ... خدعتُ ظنّك ، قلبي غيرُ مرهون
لو كنتَ تعلمُ ما قلبي وطينته ... أنخْتَ عرشك عند الباب ترجوني
أراغبٌ أنتَ عن روضي؟ ولا أسفٌ ... أنْ يهجرَ الشوكُ أغصانَ الرياحين
تزهو بأنّك ذو دُنيا مُحمّلةٍ ... من الكنوزِ ومن كلّ الأفانين
يأتي لحظّك يومٌ لنْ يُفوّته ... هلاّ تذكّرتَ أيّاماً لقارون
لُمْ فنونك إني غيرُ مُنجذبٍ ... واحبسْ كنوزَك إني غيرُ مفتون
أحزُّ نفسي ، أرميها ، وأنكرُها ... لو استجابتْ إلى شيءٍ من اللين
طوّعتُها بيدي عبْداً أصرّفه ... مَنْ يملكُ النفسَ يحيا غيرَ مسْجون
عطورُ باريسَ لم تسبِ بفتْنتِها ... عن لَفْحة الشمس في «البرزين»(١) تُغنيني
ولا غواصفُ موسيقى بها ولعتْ ... عن صيحة الدّيك عند الفجر يدعوني
وأين شقراؤها تحكي بوسوسةٍ ... مِنْ صوت أمّي بتحنانٍ يُسلّيني
عيشُ بباريسَ ما أغوى شرائعه ... وعلمُ باريس مخلوطٌ بأفْيون
ماذا بها؟ لكأنّ الناسَ قد خُلقوا ... عن صورةِ الأنسِ من صُبْغٍ وتلوين
تختالُ في بُردةٍ حمراء من دمنا ... ومنْ تلاقيه تغويه بتمدين
ابن الأساطيرَ يحكيها ويكْسيها؟ ... نحنُ الأساطيرُ. مَنْ يحكي لنا الحون؟
حيران أخلقُ أيّامي وأحبسُها ... بينَ النقيضين : قدّيس ومَلْعون
مالي أغارُ على شيءٍ أضنُّ به ... لو رُحْتُ أعرفُ شيئاً غيرَ مضنون
سأركبُ النجمةَ العذراءَ ألطُمُها ... حتّى تحُطّ على أحْلامِ مجنون
أنّى الزمانُ علينا أنْ نُعانده ... فاحْتدْ يرشُقْنا منه بتأبين
يُخفي به الجبنُ حتّى لا نُجسّ به ... فرُحْتُ أمْرقُ بينَ الحين والحين
يغدو الخيالُ ورائي فهْوَ في تعبٍ ... البُعدُ يُظهرُني والقُربُ يُخفيني
أرضُ المجانين لا يرقى الخيالُ لها ... إلاّ على فرَسٍ من صُنع مجنون
أرضٌ من البحرِ لا يُدرى بموقعها ... كأنّه عزّ عن وَصْفٍ وتعيين
لا موتَ فيها ولا عُمْرٌ ولا أبدٌ ... والله يُعرفُ فيها دونَ تلقين
خطبتُ عزّتها بالروح فامْتنعتْ ... فكيفَ أظفرُ بالترحيب؟ دُلّوني
أوحتْ إليّ وقالتْ : أنتَ مُنْصعِقٌ ... الروحُ مني ، ومني كلُّ تكوين

باريس : ١٢ ـ ١ ـ ١٩٨٣ صالح عُضيمة

---

(١) البرزين : موقع بيت الشاعر في ريف اللاذقية .